بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٤)

النصر المبين في هجرة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس: لقد بعث الله نبيه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ابتلاء واختبارا للناس ليتميز المؤمن من الكافر والمطيع من العاصي وليبتلي أيضا صبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ على تبليغ دعوة الله وصبره على من آذاه عن عياض بن حمار

المجاشعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال ذات يوم في خطبته " إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان وإن الله أمرني أن أحرق قريشا، فقلت: يا رب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة قال: استخرجهم كما أخرجوك وأغزهم نغزك وأنفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن أطاعك من عصاك " . رواه مسلم (١)

قال العلامة النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: مَعْنَاهُ: لِأَمْتَحِنك بِمَا يَظْهَر مِنْك مِنْ قِيَامك بِمَا أَمَرْتُك بِهِ مِنْ تَبْلِيغ الرِّسَالَة وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْجِهَاد فِي اللَّه حَقّ جِهَاده، وَالصَّبْر فِي اللَّه تَعَالَى وَغَيْر ذَلِك، وَأَبْتَلِي بِك مَنْ أَرْسَلْتُك إِلَيْهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُظْهِر إِيمَانه، وَيُخْلِص فِي طَاعَاته، وَمَنْ يَتَخَلَّف ، وَيَتَأَبَّد بِالْعَدَاوَةِ وَالْكُفْر ، وَمَنْ يُنَافِق.ا.هـ (٢)

فقد امتحن الله وابتلى به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هذه الأمة، فامتن على من آمن به وصدقه بالإيمان به واتباعه وأضل بحكمته من عصاه وخالف أمره وابتلاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالصبر على أذى من آذاه ومعاداة من عاداه فصبر وصابر حتى لقي ربه، فكم أوذي عليه الصلاة والسلام في مكة من أهله وعشيرته وقبيلته وكم أوذي أصحابه ومن آمن به فمنهم من قُتل كسمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أم عمار ومنهم من كان يُخرج به إلى الرمضاء في شدة حرها فيلقى فيها ويوضع على صدره الصخرة العظيمة ومنهم من كان يجلد حتى

(١) . " بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ "برقم[٢٨٦٥]

(٢) . «شرح النووي على مسلم» (١٧/ ١٩٨)

يتشقق ظهره فيوضع في الحر حتى أن أحدهم لا يستطيع أن يقوم من شدة الألم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ جميعا.

ونبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أوذي أشد الأذى فقد وُضع سلى الجزور على رقبته وهو ساجد بين يدي ربه وفي حرمه وجوار بيته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فلم يزل ساجدا وسلى الجزور على رقبته حتى جاءت فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا فأخذته عن ظهره، بل وزعم الشقي أبو جهل لعنه الله أن سيطأ عنقه إذا سجد لله سبحانه فحمى الله نبيه وكفاه شر عدوه عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فأتى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وهو يصلي - زعم ليطأ على رقبته - فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة. فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: " لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا ". رواه مسلم (١)

بل كان عمه أبو لهب لعنه الله يتبعه حين يعرض دعوته على القبائل فيقول لهم: لا تسمعوا له لا تتبعوه إنه كاذب، عن ربيعة بن عباد من بني الديل - وكان جاهليا فأسلم - قال: رأيت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في الجاهلية في سوق (ذي المجاز) وهو يقول" يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا " والناس مجتمعون عليه ووراءه

(١) . « بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} » [٢٧٩٧]

رجل وضيء الوجه أحول ذو غديرتين يقول : إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب فسألت عنه؟ فقالوا: هذا عمه أبو لهب. رواه أحمد وصححه الوادعي [١]

وقد تكالب كفار قريش على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واجتمعوا على الشكاية به إلى عمه أبي طالب ليكف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن الدعوة إلى دين الله فلم يجبهم، ثم طلبوا منه أن يسلمه لهم ويعطوه فتى منهم يخدمه ويتخذه ولدا ويأخذوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ويقتلوه فردهم وأغلظ عليهم فتوعدوه بالحرب والمقاتلة فكفهم الله عنه وعن نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فقد أوذي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أذية شديدة في الله سبحانه حتى قال عليه الصلاة والسلام كما عند أحمد عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "لقد أُوذِيتُ في الله وما يؤذى أحد وأُخِفْتُ في الله وما يخاف أحد ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال ما يأكله ذو كبد إلا ما يواري إبط بلال " صححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ [٢] ولما يئست قريش من تسليم أبي طالب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو كفه عمدت كل قبيلة إلى من آمن منها بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من قومهم فأنزلت به أشد الأذى فكانت الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة، وبلغ من أذية قريش للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن اجتمع عليه كفار قريش فضربوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في المسجد فأتى أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدفعهم عنه وجعل يقول ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر:٢٨]

(١) . صحيح. أحمد برقم [١٦٠٢٧] الصحيح المسند برقم [٣٣٣]

(٢) . صحيح. أحمد برقم [١٢٢١٢] «الجامع الصغير وزيادته» [٩٢٥٦]

فتركوه عليه الصلاة والسلام وأقبلوا على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولقد حمى الله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعمه أبو طالب فلما مات عمه اشتدت أذية كفار قريش عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخرج الحاكم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " ما زالت قريش كَاعَّة حتى توفي أبو طالب" ا.هـ صححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[1]

ومعنى كاعَّة: أي جبناء. فخرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمَنَعَةَ بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى، فخرج إليهم وحده وعرض عليهم دعوته فردوه وآذوه وسخروا منه فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدا أرسله غيرك؟ وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا، فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم – فيما ذُكِر – إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يبلغ قومه عنه فيجرؤهم ذلك عليه.

فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس وألجؤه إلى حائط وقعد له أهل الطائف صفين على طريقه، فلما مر جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء ،وكان هذا من أشد ما وجد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَال" لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ

(١) . صحيح. الحاكم برقم [٤٢٤٣] الصحيح المسند برقم [١٦٣٧] صحيح السيرة النبوية – (١ / ٣١)

الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ" متفق عليه [١]

وكان صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة، وفي المواسم بمنى يقول: من يؤويني؟ من ينصرني حتى أُبَلِّغ رسالة ربي وله الجنة. وبينما كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يعرض نفسه على القبائل عند "العقبة" في منى، لقي ستة نفرمن الخزرج رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ من يثرب فدعاهم الى الله عز و جل وعرض عليهم الإسلام وتلى عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلموا والله إنه للنبي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه ،فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ثم انصرفوا عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا وشاع خبر رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في المدين، حتى إذا كان العام المقبل، وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلًا، فلقوه بالعقبة في منى، فبايعوه، فكانت بيعة العقبة الأولى.

فبعث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ معهم مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُيُقْرِؤُهُمْ القرآن ويعلمهم الإسلام، فلما كان العام المقبل خرج مصعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وخرج معه ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان من الأنصار فكانت بيعة العقبة الثانية وقدكانت في شهر ذي الحجة قبل الهجرة إلى المدينة بثلاثة أشهر.

(١) . البخاري برقم [٣٠٥٩] مسلم برقم [١٧٩٥]

ولما اشتدت أذية كفار قريش لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أمرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ باللحاق بإخوانهم من الأنصار وبشرهم بدار هجرتهم فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو يومئذ بمكة للمسلمين: قد أُرِيت دار هجرتكم رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قِبَل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة وتجهز أبو بكر مهاجرا فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي "قال أبو بكر :هل ترجو ذلك بأبي أنت قال "نعم" فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر.رواه البخاري [(١)]

فخرج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أرسالا إلى المدينة ولم يبقى في مكة غير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أقاما لأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لهما بالبقاء فاجتمع كفار قريش وتشاوروا بطريقة ماكرة تريحهم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والتخلص منه كما أخبر ربنا جل وعلا بقوله ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٠]

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: أي: ﴿ و ﴾ أذكر أيها الرسول، ما منَّ الله به عليك. ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ حين تشاور المشركون في دار الندوة فيما يصنعون بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إما أن يثبتوه عندهم بالحبس ويوثقوه. وإما أن يقتلوه فيستريحوا

(١) . « بَاب: جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَقْدِهِ" برقم [٢١٢٧]

– بزعمهم – من شره، وإما أن يخرجوه ويُجْلُوه من ديارهم. فكلٌّ أبدى من هذه الآراء رأياً رآه،فاتفق رأيهم على رأي: رآه شريرهم أبو جهل لعنه الله،وهو أن يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش فتى ويعطوه سيفا صارما، ويقتله الجميع قتلة رجل واحد، ليتفرق دمه في القبائل.فيرضى بنو هاشم ثَمَّ بديته، فلا يقدرون على مقاومة سائر قريش، فترصدوا للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في الليل ليوقعوا به إذا قام من فراشه.

فجاءه الوحي من السماء، وخرج عليهم، فذرَّ على رءوسهم التراب وخرج، وأعمى الله أبصارهم عنه، حتى إذا استبطؤوه جاءهم آت وقال: خيبكم الله، قد خرج محمد وذَرَّ على رءوسكم التراب، فنفض كل منهم التراب عن رأسه، ومنع الله رسوله منهم، وأذن له في الهجرة إلى المدينة، فهاجر إليها، وأيده الله بأصحابه المهاجرين والأنصار، ولم يزل أمره يعلو حتى دخل مكة عنوة، وقهر أهلها، فأذعنوا له وصاروا تحت حكمه، بعد أن خرج مستخفيا منهم، خائفا على نفسه، فسبحان اللطيف بعبده الذي لا يغالبه مغالب .ا.ه [1]

عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت : أتانا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها ...فقال" فإني قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر :الصحابة بأبي أنت يا رسول الله ،قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ "نعم "قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين ،قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ : بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر

(١) . عند تفسيره لسورة [الأنفال:٣٠]

قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق-

قالت: ثم لحق رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ، وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك، حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله : وأبو بكر رجلا من بني الديل ...هاديا خريتا - والخريت الماهر بالهداية - فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل..البخاري [(١)]

فجاء المشركون حتى وقفوا عند باب الغار قال أبوبكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: كنت مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في الغار فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم فقلت: يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا قال:" اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما. " قال الله تعالى ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ

(١) . « بَاب: إِذَا اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا لِيَعْمَلَ لَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » برقم [٢١٤٨]

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠]

والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الآمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد أيها الناس:

ولما كان الموعد جاءهم عبدالله بن أريقط بالراحلتين فركباهما ثم ارتحلا وكانت قريش جعلت مائة من الإبل لمن جاء بهما أو بأحدهما وكان ممن خرج في طلبهما رجاء الظفر بالجائزة سراقة بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال سراقة : فأخذت رمحي وخرجت من ظهر البيت وأنا أخط بزجه الأرض حتى أتيت فرسي فركبتها فدفعتها ففرت بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت وامتطى سراقة فرسه مرة أخرى وزجرها فانطلقت حتى قرب من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وصاحبه وكان أبو بكر يكثر الالتفات يتبين هذا العدو الجسور فلما دنا عرفه فقال لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وكان ماضيا إلى غايته: هذا سراقة بن مالك قد رهقنا وما أتم كلامه حتى هوت الفرس مرة أخرى ملقية سراقة من على ظهرها فقام معفرا ينادي بالأمان وقع في نفس سراقة أن الرسول عليه الصلاة و السلام حق فاعتذر إليه وسأله أن يدعو الله له وعرض

عليهما الزاد والمتاع فقالا : لا حاجة لنا ولكن عم عنا الطلب فقال : قد كفيتم ثم رجع فوجد الناس جادين في البحث عن محمد عليه الصلاة والسلام فجعل لا يلقى أحدا من الطلب إلا رده وهو يقول : كُفِيْتم هذا الوجه .

ولقي الزبيرُ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وأبا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أُطُمٍ من آَطَامِهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون ،فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عند ذلك فلبث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من

المسلمين ، وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله -فأبى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ حتى اشتراه منهما- ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ينقل معهم اللبن في بنيانه .البخاري [(١)]

وعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: أقبل نبي الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ إلى المدينة، وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف، ونبي الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ شاب لا يعرف، قال: فيلقى الرجل أبا بكر، فيقول: يا أبا بكر ، من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل. قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير. البخاري [(٢)]

فهاجر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وترك هو وأصحابه مكة لله وهي من أحب البقاع إليه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لمكة " ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك " .

رواه الترمذي وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ [(٣)]

---

(١) . « ٧٤ - بَاب: هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة » برقم [٣٦٩٩]

(٢) . « بَاب: هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة » برقم [٣٦٩٤]

(٣) . صحيح. الترمذي برقم [٣٩٢٦] صحيح الترمذي - (٣ / ٢٥٠)

معاشر المسلمين إن هجرة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ كانت فرجا كبيرا من الله لرسوله ولعباده المؤمنين، ونصرا عظيما وعزة للإسلام وأهله وقامت بعد ذلك دولة الإسلام وعمت دعوة التوحيد مشارق الأرض ومغاربها، ودخل رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ مكة فاتحا ظافرا فلله الحمد والمنة ،ولذا جعل عمر الفاروق رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ هجرة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ بداية للتأريخ الإسلامي بعد أن استشار المسلمين في ذلك وابتدأه بشهر الله المحرم لكي يختم المسلمون عامهم بشهر حرام وهو ذو الحجة ويبتدؤنه بشهر حرام وهو شهر محرم وإن كانت الهجرة أصلا في شهر ربيع الأول وكم في هجرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ من الفوائد والعبر والدروس والعظات إن شاء الله نأخذها في خطبة قادمة .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن ما يذكره بعض أهل السير أن حمامة باضت على باب الغار والعنكبوت نسجت عشها على باب الغار كل ذلك كذب بل القرآن يرده فإن الله يقول سبحانه وتعالىٰ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [التوبة: ٤٠]

قال القرطبي رَحِمَهُٱللَّهُ في قوله: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ أي من الملائكة.

فإن الله ذكر أنه أيده بجنود لم يروها والحمام وبيت العنكبوت مما يرى.

وأيضاً ما يذكره بعضهم من أن الأنصار استقبلوه بالأناشيد والقصائد كقصيدة طلع البدر علينا فهذا لم يثبت أيضاً. ومما ينبه عليه أيضاً أنه لايشرع الاحتفال ببداية العام الهجري فذلك لم يكن عليه هدي السلف الأوائل رحمهم الله جميعا.

ولا ننسى أن ننبه على صيام عاشوراء الذي يصادف غدا السبت عن أبي قتادة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله ". رواه مسلم (١)

ويستحب صيام التاسع معه مخالفة لليهود عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ، لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: يَعْنِي: يَوْمَ عَاشُورَاءَ" رواه مسلم (٢)

اللّٰهم أعز الإسلام وأهله وأذل الشرك وحزبه، اللّٰهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللّٰهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. آمين

(١) . « بَابُ اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ » برقم [١١٦٢]

(٢) . « بَابُ أَيُّ يَوْمٍ يُصَامُ فِي عَاشُورَاءَ» برقم [١١٣٤]